

نفحات القرآن

[133] يوم القيامة . * * * ا ب ريء من المشركين نواجه في الآية الثامنة قضية جديدة

بهذا الصدد حيث تخاطب المؤمنين : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) ثم تقول : (فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) . وتتضمن الآية تأكيدات من عدّة جهات : الأول : أنّها إستعملت (إنّما) والتي تدلّ على الحصر ، ومفهومها أنّ المشركين ليسوا إلّا موجودات فاسدة ونجسة وفي ذلك أكبر تأكيد ومبالغة . والثاني : أنّ (نَجَسٌ) يتضمن معنى المصدر ، أي أنّ المشركين هم عين النجاسة ! كما يقال فلان عين العدل ، وهذا غاية في المبالغة (1). والثالث أنّها لم تقل : " فلا يُدْخِلُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " بل (فلا يقربوا) بمعنى أنّ المشركين من القذارة ما يخشى على هذا المكان المقدّس أن يتعرّض لها عند إقترابهم منه ! . * * * في الآية التاسعة نلاحظ إشارة إلى نقطة أخرى حيث نزلت - مع مجموعة من الآيات في السنة التاسعة للهجرة - بصفتها إعلاناً عاماً ، وقد أمر أمير _____ 1 - (نَجَسٌ) مصدر و (نجس) صفة وهذه الكلمة كما يقول الراغب في المفردات : النجاسة : القذارة وذلك ضربان : ضرب يدرك بالحاسّة وضرب يدرك بالبصيرة (المفردات مادّة نجس : ص 503) وفي مجمع البيان : كلّ مستقذر نجس يقال : رجل نجس وامرأة نجس ، المجمع : ج 5 ، ص 20 .